صـــدام الحـضـــارات

صاموئيل هينتغتون

ظهر تيار فكري في الغرب بهرته الإمبراطورية الأمريكية، التي تمكنت من الهيمنة على قرار الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن الدولي. وظهر مع هذا التيار شخصيات فكرية وأدبية أمثال برنارد لويس وفوكوياما وهنتغتون الذين قاموا بدراسة الحضارات. وآخر كتاب صدر عن هنتغتون هو (صدام الحضارات) (إعادة صنع النظام العالمي) ويتلخص هذا الكتاب فيما يلي:

في مقدمته وضح أسس كتابه عن مفهوم الحضارات، والعلاقة بين القوة والثقافة، ويقول: (إن صدام الحضارات هو الخطر الأكثر تهديداً للسلام العالمي، وإن نظاماً عالمياً يقوم على الحضارات هو الضمان الأكيد ضد حرب عالمية).

ويقسم كتابه إلى أجزاء:

واحتوى الفصل الأول (الحقبة الجديدة في السياسة العالمية):

ويقسم الفصل إلى أجزاء:

الجزء الأول: عالم متعدد الأقطاب متعدد الحضارات.

وقد كان الصراع يدور خارج المعسكرين في العالم الثالث في دول فقيرة تفتقر إلى الاستقلال السياسي.

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي ظهرت حضارات اهتمت بثقافاتها ولغتها وتاريخها وقيمها ودينها.

الجزء الثاني: ميزان القوى بين الحضارات يتغير.

الجزء الثالث: نظام عالمي جديد قائم على الحضارة يخرج إلى حيز الوجود.

الجزء الرابع: مزاعم الغرب في العالمية تضعه بشكل متزايد في صراع مع الحضارات الأخرى وأخطرها مع الإسلام والصين.

الجزء الخامس: إن بقاء الغرب يتوقف على الأميريكيين بتأكيدهم على الهوية الغربية وعلى كون حضارتهم فريدة ويتحدون للحفاظ عليها.

ويؤكد هنري كيسنجر (أن الصراعات ستكون بين الشعوب التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة).

اتهم الثقافة الإسلامية وهي التي تفسر فشل قيام الديمقراطية في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي (وذلك لأن الإسلاميين ضد الديمقراطية حتى فيما بينهم وفي أحزابهم وجماعاتهم لأن الفردية صفة غالبة عليهم).

كما يهاجم الدولة الأرثوذوكسية الإسلامية بأن النجاح عندهم في حالة كئيبة ويبين بشكل دقيق أن موازين القوى العسكرية في حالة اضطراب.

ويعطي إحصائيات دقيقة حول خفض الميزانيات العسكرية في أوروبا بينما في الشرق تزداد الميزانيات العسكرية.

ويظهر أن الحروب البينية بعد 1993 بين الدول بلغت 48 حرباً داخلية مع الجوار ويؤكد ما قاله فرانسيس فوكوياما (ربما نشهد نهاية التاريخ مما هو: نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للبشرية وتعميم الليبرالية الديمقراطية الغربية على مستوى العالم بشكل نهائي للحكومة الإنسانية) ويؤكد على أنها حرب الأفكار، ولكن تنامي الأصولية الدينية والتطهير العرقي يوقف تقسيم العالم إلى شرق وغرب أو شمال وجنوب.

ويؤكد على العلاقة بين الدول (184 دولة) هي علاقة فوضى.

ويذكرنا بقول كريستوفر وزير خارجية الولايات المتحدة الذي يدعي (النسبية الثقافية) وتحالف الدول الإسلامية والكونفوشية الرافضة لمبدأ العالمية الأميريكية.

ويدعو إلى إيجاد خريطة للعالم المعاصر لحصار كل حضارت ومعرفة كل ما يجري فيها وإذا لم نفعل فيكون التخبط الفادح حسب قول (فرناند برودل).

الفصل الثاني: الحضارات في التاريخ واليوم:

1 ـ اكتشف العلماء عددهم في العالم وقالوا بأن هناك فروقاً بين الحضارة بمعناها المفرد والحضارات بمعناها الجمعي.

2 ـ الحضارة كيان ثقافي ولكنه يؤكد على الحضارة والثقافة معاً.

3 ـ الحضارة شاملة.

4 ـ الحضارات فانية وليست أبدية وأنها تمر بمراحل مختلفة الامتزاح، الحمل، التوسع، عصر الصراع، الإمبراطورية الكونية، التآكل، الغزو. ويرى توينبي أن الحضارة تقوم رداً على تحديات بفضل أقلية خلاقة (نخبة).

5 ـ الحضارات كيانات ثقافية وليست كيانات سياسية.

وقد اتفقوا على أن الحضارات عبر التاريخ (12) حضارة بقي منها (5) الصينية واليابانية والهندية والإسلامية والغرب.

يتهم الحضارة الأوروبية بالظلم والصراع الطبقي والكهنوت والتخلف.

الحضارة الأمريكية أرض الحرية والمساواة والفرصة والمستقبل.

كريستوفر داوسن: (الأديان الكبرى هي الأسس التي تعتمد عليها الحضارات الكبرى) توينبي يعتبر الحضارة اليهودية (حضارة معتقلة).

(صعود الغرب كان يعتمد على ممارسة القوة إلى حد كبير).

ويسيطر على العالم بسبب تفوقه في تطبيق العنف المنظم.

وتوينبي ينتقد بشدة ضيق أفق الغرب ووقاحته في الأوهام المتمركزة حول الذات بأن العالم يدور حوله وأن هناك شرقاً ثابتاً وأن التقدم ضمني.

ويخلص إلى أن القرن العشرين أثبت أن ما كان يقال عن الحضارة الغربية وهم وضيق أفق، وزعم أن الحضارة الغربية الأوروبية هي الحضارة العالمية اليوم.

الفصل الثالث: حضارة عالمية؟ التحديث والتغريب:

1 ـ البشر في كل المجتمعات يشتركون في قيم أساسية معينة ولديهم حسٌّ أخلاقي مماثل.

2 ـ الحضارة العالمية مجموعة افتراضات وقيم ومبادئ يجتمعون عليها مثل (ثقافة دافوس) ويقول هيدلي بول: هي ثقافة النخبة وليست ثقافة المجتمعات وليس بيدهم القرار.

3 ـ الفكرة تقوم على انتشار أنماط الاستهلاك الغربية.

ويرد عليهم بأن أفلام هيوليود هي التي تجعل سيطرة أمريكا على السينما العالمية والتلفزيون والفيديو تفوق سيطرتها على صناعة الطائرات ومؤسسات أمريكية وأوروبية تسيطر على جمع ونشر الأخبار على مستوى الكون. ويرد عليهم مايكل فلاهوس (التسلية لاتعادل التحول الثقافي) وقد توصل العالم إلى أن الاستعمار الثقافي صار له ردة فعل للانحياز إلى ثقافتهم المحلية ورفض الغرب مع العداء له.

ويدعو إلى أهمية اللغة لوجود لغة عالمية ودين عالمي لتشكيل الحضارة العالمية والواقع أثبت تناقض الذين يتكلمون اللغة الإنكليزية وتنامي اللغات الأخرى كالهندية والعربية والصينية.

ويقول عن الدين: (احتمال ظهور دين عالمي جديد وانتشار الإلحاد وتزايد المسيحيين ولكن محمداً في النهاية سينتصر)، ص108.

وتصل نسبة المسلمين 30٪ من سكان العالم عام (2000).

بينما يتناقص المسيحيون إلى 25٪ عام (2025).

يتهم الإسلام بأن الله فيه هو القيصر وهذا مخالف جداً لتعاليم الإسلام والسمة البارزة للحياة الأوروبية والحضارةالغربية هي فصل السلطة الدينية عن السلطة الروحية.

العدل والقانون ـ النيابة والديمقراطية الفردانية.

ويشير إلى ما قاله دانييل بيبس بأن الأصوليين المتشددين في الإسلام هم وحدهم الذين يرفضون التحديث والتغريب ويلقون بالتلفزيون في الأنهار ولكن السلطات واجهتهم بعنف مما أدى إلى اختفائهم ويربط التحديث بالتغريب كما فعل أتاتورك.

ويصل إلى مقولة خطيرة وهي: (القيم الدينية والافتراضات الأخلاقية والبنى الاجتماعية لتلك المجتمعات (غير الغربية) هي في أحسن الأحوال (غريبة وأحياناً معادية لقيم وممارسات التصنيع).

ويؤكد على مقالة (بيبس) المعيار الوحيد للإسلام هو قبول الغرب لأن الإسلام لا يقدم بديلاً للتحديث ولابد من الاعتراف بالهيمنة الغربية حتى يرتقوا.

الصين اعترفت: (المعرفة الصينية من أجل المبادئ الأساسية والمعرفة الغربية من أجل الاستخدام العلمي) ويعتبره ذكاء في المحافظة على القيم الأساسية ويعترف بأن الإنجليز أجبروا محمد علي باشا على التخلي عن معظم إصلاحاته التحديثية لأنه أراد تحديثاً تقنياً دون تغريب ثقافي زائد.

مكسيم رودنسون (لا يوجد هناك ما يدل بطريقة مقنعة على أن الدين الإسلامي منع العالم الإسلامي من التقدم على الطريق نحو الرأسمالية الحديثة) ص128.

ويقرر بأن الإسلام والتحديث لا يتصادمان والمسلمون المتدينون يحضون على العلم، والإسلام كعقيدة يرضي كافة المستويات، حتى المتطرفين يستخدمون الوسائل الفنية الحديثة مثل البريد الإلكتروني والتلفزيون والكاسيت للدفاع عن قضاياهم.

وينتهي بالقول بأن التحديث لا يعني التغريب بالضرورة.

الفصل الرابع: (اضمحلال الغرب في القوة والثقافة والعودة إلى المحلية، الغرب يواجه اضمحلالاً في نموه الاقتصادي وبطالة وعجزاً ويواجه تفككاً اجتماعياً بالإضافة إلى مشكلات المخدرات والجريمة وفي عام 1990 تتدهور القوة النسبية للولايات المتحدة بمعدل متسارع وخاصة في المواد الخام وتشكل الشركات المتعددة الجنسية خطراً لانتقال هذه المؤسسات من المركز إلى المحيط الخارجي.

وقوة الغرب بالنسبة لقوة الحضارات الأخرى سوف تستمر في الاضمحلال، ص135.

الجيل الأول لليابانيين درسوا في الغرب ولم يتغربوا ثم بدأ التأصيل وتعليم الجيل الثاني في جامعات يابانية.

وكذلك محمد علي جناح وباندرانايكا المسيحية عادا إلى البوذية وإلى التأصيل بالشعور بازدراء الغرب الثقافي وتخلف مؤسساته وما به من فساد وتفسخ وبدأت أسلحة الحداثة في العالم الإسلامي.

ويقول ريجيه ديبراليس: الدين أفيون الشعوب عند ماركس وإنما هو فيتامين الضعفاء. وليمك ماكنيل: (إن إعادة تأكيد الإسلام مهما كان شكله الطائفي يفتي برفض النفوذ الأوروبي والأمريكي على المجتمع والسياسة والقيم المحلية) هذه الصحوة ليست رفضاً للحداثة بل هي رفض للغرب والثقافة العلمانية النسبية المتفسخة المرتبطة به ورفض لما يطلق عليه (التسمم

بالغرب) وهي إعلان استقلال ثقافي عن الغرب، إعلان كلمة كبرياء يقول: (سنكون حديثين ولكننا لن نكون أنتم)، ص168.

الفصل الخامس: الاقتصاد والديموغرافيا وحضارات التحدي:

العودة إلى الأصول وإحياء الدين ظاهرة عالمية، وقد تبدت في أوضح صورها في التوكيد الثقافي وتحديات الغرب التي جاءت من آسيا ومن الإسلام، ويضعها حضارة ديناميكية في الربع الأخير من القرن العشرين ويتجلى بالتحدي الإسلامي في رفض القيم الغربية ومؤسساته الاجتماعية ويقول (نهضة ثقافة تجتاح آسيا) (ثقة متزايدة بالنفس) التأكيد على الثقافة اليابانية والثقافة الصينية.

وأكد زعيم آسيوي (الآن الآسيويون في نهاية حقبة الرهبة وبداية حقبة الرد بقوة) إن النهضة تحتاج إلى أولوية مصالح الجماعة على المصالح الفردية. ماهتير قال: (القيم الآسيوية قيم عامة.. عالمية أما القيم الأوروبية فهي قيم أوروبية)، ص180.

وأما الصحوة الإسلامية: فقد توجه الإسلاميون إلى الإسلام كمصدر للهوية والمعنى والاستقرار ورفع شعار (الإسلام هو الحل) قبول الحداثة مع رفض الثقافة الغربية والعودة إلى الالتزام بالإسلام.

قال مسؤول سعودي: (نحن السعوديون نريد أن نأخذ بالحداثة ولكن ليس بالضرورة أن نتغرب).

الصحوة الإسلامية حركة فكرية ثقافية اجتماعية سياسية عريضة منتشرة في معظم أنحاء العالم العربي والصحوة تيار عام وليست تتطرق منطلقة وليست منعزلة.

يتوقع جمود الصحوة الإسلامية وأن يذوب في التاريخ بسبب الصراع في الداخل.

الفصل السادس: (إعادة التشكيل الثقافي للسياسة الكونية).

السياسة الكونية يعاد تشكيلها الآن على امتداد الخطوط الثقافية، ويعتبر الكره شيء إنساني، ولكي تعرف النفس تحتاج إلى أعداء وهذا سيؤدي إلى إنشاء صراعات.

عدم وجود دولة إسلامية يمثل مشكلات مهمة لكل من المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

لم تستطع تركيا الانضمام إلى المجتمع الأوروبي رغم كل ما قامت به وكذلك روسيا والمكسيك.

وأستراليا لم تستطع الانتساب إلى دول جنوب شرقي آسيا ورفضوها واتهمها ماهتير بأنها دولة أوروبية.

الفصل السابع: (دول المركز والدوائر المتحدة المركز، والنظام الحضاري، كل دول المركز في الحضارات الرئيسة محل القوى الكبرى).

ولأن الإسلام يفتقر إلى دولة مركز فإنه يقوم بتوسيع وعيه المشترك ولكنه حتى الآن لم يحقق سوى بنية سياسية ناقصة.

تنتهي أوروبا حيث تنتهي المسيحية الغربية ويبدأ الإسلام والأرثوذكسية. إن الفرز بين الدول الكاثوليكية والأرثوذكسية واضح في الضم إلى الاتحاد الأوروبي (فصل عنصري) وعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي/ مشكلة تطور الاقتصاد الصيني في جنوب شرق آسيا يدل على أن الصين هي مركز كبير. الدول الإسلامية تحتاج إلى دولة قوية تعتبر مركزاً للعالم الإسلامي، وتركيا هي الأهم إذا استطاعت أن تترك العلمانية وتكون هي المركز كما فعلت جنوب إفريقيا.

الفصل الثامن: الغرب والباقي قضايا تداخل حضاري من المرجح أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقبل نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية، والتعصب الإسلامي والتوكيد الصيني. ص293.

تعاون صيني باكستاني إيراني لتطوير الأسلحة النووية.

كلينتون قال: (لن نسمح لكوريا بصنع القنبلة النووية).

حقوق الإنسان والديمقراطية.

أكثر من ثلاثين دولة تحولت إلى أنظمة ديمقراطية.

أكبر معارضة للتحول للديمقراطية الغربية جاءت من الإسلام عبر الصحوة الإسلامية.

كان مؤتمر فيينا ضعيفاً في الدفاع عن حقوق الإنسان وحقوق التعبير والصحافة والاجتماع والعقيدة.

وبالنسبة لموضوع الهجرة فقد أوردت الإحصائيات وجود 100 مليون مهاجر إلى أوروبا وأمريكا.

قوانين جديدة للحد من الهجرة، والمكسيك أكبر مورد للهجرة في أمريكا.

الفصل التاسع: (السياسة الكونية للحضارات).

في التسعينات كان الكثير يعتبرون حرباً حضارية باردة تنمو مرة أخرى بين الإسلام والغرب.

يقول: ألف سنة كان الإسلام هو المسيطر.

الإسلام انتشر بالفتح. ص341.

المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام فهو حضارة مخالفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضآلة قوته/ الصراع بين اليابان والولايات المتحدة كحرب اقتصادية باردة.

العلاقات الكونفوشيسية والإسلامية سوف تستمر وتتسع وتتعمق.

الفصل العاشر:

أول حرب حضارات كانت حرب الخليج، الحرب السوفييتية الأفغانية هي الأولى هكذا اعتبر المؤلف.

الحروب الطائفية بين جماعات إثنية أو دينية وأعمق اختلاف بين البشر هو الاختلاف الديني وليس (اختلافاً صغيراً) والدعم يطيل عمر الصراع. الحروب بين العرب والإسرائيليين والهنود والباكستانيين والسودانيين المسلمين والمسيحيين الصراع بين الإسلام والآخرين، الصرب الأرثوذكسي مع المسلمين ضد الكاثوليك الكروات والكاثوليك في كوسوفو، الروس والشيشان حروب استقلال ميانمار بين البوذيين والمسلمين، المسلمون ضد الصينيين اقتصادياً في أندونيسيا، المسيحيون ضد الشيعة في لبنان، الأمهريون ضد المسلمين في أثيوبيا، في جنوب السودان بين المسلمين والمسيحيين.

على امتداد الإسلام يجد أن المسلمين لهم مشكلات في العيش مع جيرانهم بسلام، شارك المسلمون في 26 صراعاً من أصل 50 صراعاً بين 1991 ـ 1994 يقول جيمس ياينى: (صلة بين الإسلام وسياسة الاستعداد العسكري) الميل الإسلامي للقتال والعنف من حقائق أواخر القرن العشرين الزيادات السكانية هي العامل في الصراع.

ومع نهاية القرن العشرين نجد المسلمين أكثر تورطاً في العنف في الجماعات، ويعتبر أن سبب العنف هو الميل الإسلامي تاريخياً لهذا العنف ولا يذكر أسباباً أخرى وهو الاضطهاد من قبل غير المسلمين للمسلمين.

ويعتبر أن الإسلام كان ديناً للسيف منذ البداية ويعتبرها مطبوعة في أساس الإسلام ويعتبر المؤلف محمداً ﷺ أنه كان مقاتلاً عنيفاً وقائداً عسكرياً ماهراً ولم يكن المسيح عليه السلام ولا بوذا بهذا الشكل.

وإيجاد وطن يهودي شكل عداءً عربياً يهودياً مستمراً حتى مع الغرب الذي صنع هذا الكيان.

الدول الإسلامية لها مشكلات مع الأقليات غير الإسلامية.

ويعتبر استعمار الغرب للمسلمين هو أكبر سبب أدى إلى العنف عند المسلمين ويعيد السبب في الحروب عدم وجود دولة مركز إسلامية.

ينفي نظرية المؤامرة ضد المسلمين ويؤكد على عدم وجود دولة مركزية قوية إسلامية وتزايد الشباب وضعف التنمية يزيد في العنف.

وفي العقد الثالث للقرن الواحد والعشرين قد يخفف تنامي القوة الاقتصادية من العنف الإسلامي.

الفصل الحادي عشر: (القوى المحركة لحروب خطوط التقسيم الحضاري، صعود الوعي الحضاري).

(حروب الهوية) يعتبر أن البوسنة صارت دولة دينية وتحولت من سويسرا البلقان إلى إيران البلقان.

وفي روسيا تحولت الحرب بين الأرثوذكسيين والإسلام.

الصرب يدمرون المساجد وأديرة الفرنسيسكان.

الكروات يفجرون كنائس الأرثوذكس.

المنظمات الإسلامية أيدت مسلمي البوسنة وإيران والسعودية وليبيا وباكستان وأندونيسيا، والدول والمنظمات الأرثوذكسية أيدت الصرب وعارضت الكروات والمسلمين والحكومات والنخب الغربية أيدت الكروات وعاقبت الصرب وكانت غير مبالية بالمسلمين أو خائفة منهم بشكل عام.

أمريكا كانت تعمل لصالح المسلمين لأسباب كثيرة منها لإرضاء السعودية وتركيا ولتمكينهم في البوسنة ضد إيران ولمساعدة العلمانيين البوسنيين. إن التقسيم كان صعباً وحرباً وإبادة جماعية في البلقان من قبل الكروات والصرب للمسلمين.

الفصل الثاني عشر: الغرب ـ الحضارات والحضارة:

إن الحضارة الغربية هي الحضارة النهائية لهذه الحقبة.

إن الصحوة الإسلامية والاقتصاد الآسيوي يدلان على أن الحضارات الأخرى حية وبحالة جيدة.. ويمكن أن تهدد الحضارة الغربية.

الغرب يشكل إمبراطورية كونية على شكل نظام معقد من الكونفيدراليات وهي العصر الذهبي للحضارة الغربية.

كوبجي (الحضارة الغربية الناضجة الموشكة على الانهيار (يصف الحضارة الغربية) الانهيار الأخلاقي/ الانتحار الثقافي والتفكك السياسي في الغرب.

1 ـ التفكك الأسروي ـ التدهور في الرأسمال الاجتماعي ـ ضعف أخلاقيات العمل ـ عدم الاندماج للمهاجرين سيجعل الولايات المتحدة دولة متشققة أو مصدوعة أما أوروبا فعدم الالتزام الديني سيضعفها.

الفيلسوف الياباني يتنبأ بسقوط الولايات المتحدة/ تاك أو مي هاو.

من أجل استمرار الحضارة الغربية لابد من تجديد حياتهم الأخلاقية وتقوية البناء الثقافي مع التكافل الاقتصادي بينهم.

لابد من الاستمرار بالتأكيد على الصفات الفريدة للثقافة الغربية وتقوية التكامل الاقتصادي والسياسي للغرب.

تشجيع تغريب أمريكا اللاتينية.

كبح جماح القوة العسكرية للدول الإسلامية والصين.

إنه يحذر من حرب كونية بين الصين والولايات المتحدة ويضع سيناريو خطيراً ويتكهن ببداية الحرب للدفاع عن بترول فيتنام ضد الصين.

ويقول: قد يكون هذا عملياً ولكن إذا ابتعدت الولايات المتحدة من التدخل في الصراعات بين الدول فسيكون ضماناً لعدم هذه الحروب ويحذر أمريكا من التدخل في جنوب شرق آسيا ضد الصين ثم في وضع مندوب لكل الحضارات في مجلس الأمن الدولي.

إن صدام الحضارات هو الخطر الأكثر تهديداً للسلام العالمي.

والضمان الأكيد ضد حرب عالمية هو نظام عالمي يقوم على الحضارات.

الكتاب يتألف من 521 صفحة، يحلل فيه واقع الصراع الحضاري والصراع الذي كان في نهاية القرن العشرين في البلقان وفي الشرق الأوسط وفي أفريقيا.

ويعتبر الحضارات في حالة تنافس وخوف من التشظي في الحضارة الغربية وأي انشطار بين الولايات المتحدة وأوروبا سيجعل من الحضارة الصينية (الكونفوشيسية) والإسلام في حال تعاونهما قوة هائلة ضد الحضارة الغربية.

وهو يخشى من تنامي الأصولية الإسلامية والاقتصاد الصيني والعمل على إبعاد اللقاء بين الصين وباكستان وإيران والعالم الإسلامي، ويتنبأ بأن الصين سيكون لها مستقبل مادي كبير خلال عقدين ويخشى أيضاً من الهند، ولا يضع أي وسائل للوقوف أمام صعود القوى الإسلامية إلا إذا عادت تركيا كدولة مركز للعالم الإسلامي، ولا يخشى من أندونيسيا البعيدة

ولا من السعودية أو مصر كما لا يخشى من إيران، ولكن يؤكد على إيقاف القوة النووية لأي دولة حديثة كإيران وكوريا الشمالية ونيجيريا ومصر والجزائر ويجب القضاء على أي قوة نووية قد تطورها بعض الدول. كما فعلوا بحرب الخليج على العراق حتى لا يصل إلى إنتاج القوة النووية التي تخيف إسرائيل.

الكتاب تحليل للوضع الراهن وسيناريو للمستقبل خوفاً من حرب كونية تبدأ بين أمريكا والصين وتساند اليابان الصين كما تساند روسيا أمريكا، وأوروبا تقف على الحياد.

ويؤكد على التحام أوروبا وأمريكا وضم روسيا إلى الناتو لتوسيع قدرته وتحجيم وكبح جماح الصين والعالم الإسلامي حتى لا يكون قوة رادعة قوية، كما يعمل على إبعاد الهند من أي تلاقٍ مع الصين أو العالم الإسلامي ويدعو إلى تحييد الهند.

والكتاب لا يهاجم الإسلام كدين وإنما يريد تحجيمه كقوة لها مركز يحمي بعضه البعض ويدافع عن الدول الضعيفة، كما يخشى من الصين ومن الكونفوشيسية المتواجدة في جنوب شرقي آسيا ويخشى من تعاونهم لأن اقتصاد الصين المنتشر في هذه الدول يشكل رقماً هائلاً أكبر من القوة الأمريكية والأوروبية خلال تطورها السريع خلال عقدين.

وينصح أمريكا بعدم التدخل بالصراعات بين الدول حتى لا تتطور هذه الحروب مع حضارات قوية كالهند أو الصين أو روسيا.

كما يلمح إلى العمل الدؤوب لعدم تجمع المسلمين والعرب وتشكيلهم كياناً خطيراً لأن الإسلام في نظره مبني على العداء الكامل والتاريخي للغرب

من جراء حروبه العديدة واستعماره للكثير من الدول العربية والإسلامية. وهو فكر تنظيري للغرب ليستمر بقوته والتكامل الاقتصادي ليقف أمام أي احتمال طارئ في المستقبل القريب.

الكتاب مهم جداً لكل السياسيين في العالم العربي والإسلامي.

كما يؤكد على أن الأصوليين ليسوا أخطر من الإسلام نفسه لأن الجهاد في الإسلام هو الخطر إذا تضافرت قوى المسلمين حول دولة المركز القوية التي يخشى منها وهي تركيا. أكثرمن خوفه من الصين البعيدة أو روسيا الضعيفة.

قال: (ولن تنجو أمريكا بعد زوال أيديولوجيتها وستنضم إلى الاتحاد السوفييتي على كومة نفايات التاريخ).

لم يذكر الدول العربية ولا يخشى من تجمعها وذلك لأن إسرائيل تقوم بدور كبير في استمرار التشظي في العالم العربي وإن الدول العربية المعتمدة على حماية الغرب وأمريكا هي التي تساهم في استمرار الحالة الراهنة من الضعف، وهي أيضاً تقوم بدور هام وهو تحجيم الصحوة الإسلامية وإبعادها عن القرار في بلدانها لأنهم مجمعون على أن هذه الصحوة تنمي الإرهاب ضد بلدانها، وهذا ما يجب أن يفهمه الإسلاميون بتعاونهم مع بلدانهم ليساهموا في صنع القرار، وإشعار الدول العربية والإسلامية بأن الإسلام ليس دين الإرهاب وإنما هو دين الدفاع عن الحقوق المسلوبة وضد الهيمنة الخارجية على العالم العربي والإسلامي وعدم وعي هؤلاء الدعاة يساهم في إضعافهم وإبعادهم، ويحجمهم وهذا ما يريده الغرب من العاملين في التنظير السياسي والاجتماعي والعسكري في العالم العربي والإسلامي.

المصادر والمراجع

- قصة الحضارة، ويل ديورانت 1/ 45.
- تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، د. نور الدين حاطوم، دار الفكر.
- الكنيسة والعلم (تاريخ الصراع بين العقل الديني والعقل العلمي)، جورج مينوا، ترجمة موريس جلال.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم.
- بعض أوهام المادية الجدلية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر.
- تراث الإسلام 1/ 3، شاخت وبوزورث، عالم المعرفة.
- نظرية المعرفة، د. راجح الكردي.
- العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب، رون هاليير، ترجمة جمال شحيد.
- أثر المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي، الأهالي، دمشق، الأستاذة هناء عبده سليمان أحمد، مكتبة الثقافة الدينية.
- صدام الحضارات، صاموئيل هنتنغتون.
- نهاية التاريخ، فوكوياما.
- الحضارة في الميزان، أرنولد توينبي.
- حضارة العرب، غوستاف لوبون.
- ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، د. برهان غليون و د. سمير أمين، دار الفكر.
- البراجماتية، يعقوب فام، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قصة الفلسفة، ويل ديورانت، مكتبة المعارف، لبنان.
- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه.
- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية.
- الحروب الصليبية، أمين معلوف، دار الفارابي، بيروت.
- الإسلام ومستقبل الحضارة، د. صبحي الصالح، دار قتيبة، دمشق.
- فلسفة تعاليم الإسلام، ميرزا غلام أحمد، ترجمة منير إدلبي.
- العقيدة والمعرفة، زيغريد هونكه، دار قتيبة، سورية.
- عالمية الإسلام ومادية العولمة، سميح عاطف الزين، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد بن رشد، دار المعارف.
- العلمانية، سفر الحوالي، دار مكة للطباعة والنشر.
- الثورة الروحية في الإسلام، د. أبو العلا العفيفي، دار الشعب.
- تهافت التهافت، ابن رشد، المكتبة العصرية.
- مهزلة العقل البشري، د. علي الوردي.

ـ كانت، د. زكري إبراهيم، دار مصر للطباعة.
ـ ما العولمة، د. حسن حنفي، د. صادق جلال العظم، دار الفكر.
ـ الحضارة العربية الإسلامية، د. شوقي أبو خليل، منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
ـ أصول الفلسفة الماركسية، جورج بوليترز، المكتبة العصرية.
ـ القاديانية والبهائية، محمد الخضر حسن.
ـ تفكير كارل ماركس، جان إيف كالفير، دار اليقظة.
ـ نقد الدين والفلسفة.
ـ ابن رشد تفسير ما بعد الطبيعة، ابن رشد، دار المشرق، بيروت.
ـ الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
ـ مختصر دراسة للتاريخ، أرنولد توينبي، ترجمة محمد مستي.
ـ مهزلة العقل البشري، علي الوردي.
ـ القرامطة بين الدين والثورة، حسن برزون.
ـ تأملات ديكارت، ديكارت.
ـ التفكير الفلسفي الإسلامي، د. سليمان الدنيا.
ـ التفكير الفلسفي الإسلامي، د. إنصاف رمضان.
ـ الله يتحدى الملحدين، د. محمد شيخاني.
ـ تهافت القراءة المعاصرة للكتاب والقرآن، د. منير الشواف.
ـ تهافت القراءة المعاصرة للدولة والمجتمع، د. منير الشواف.
ـ التربية الروحية بين الصوفية والسلفية، د. محمد شيخاني.
ـ هل في القرآن والسنة تربية روحية، د. محمد شيخاني.
ـ وعود الإسلام، روجيه غارودي.
ـ حوار الحضارات، روجيه غارودي.
ـ حوار الحضارات، د. حسن الباش.
ـ هل نحتاج إلى الله، روجيه غارودي.
ـ الموسوعة الفلسفية، د. عبد الرحمن بدوي.
ـ الفلسفة الحديثة والمعاصرة، محمد فتحي الشنقيطي.
ـ المعجم الفلسفي، جميل صليبا.
ـ تاريخ الفلسفة في أمريكا، بيير كاز.
ـ قصة الفلسفة الحديثة، أحمد أمين وزكي نجيب محمود.
ـ المؤلفات الكاملة لديكارت، طبعة آدام دتانري.
ـ المقال في المنهج، ديكارت.

ـ تهافت العلمانية، د. عماد الدين خليل.
ـ شروط النهضة، مالك بن نَبي.
ـ الإسلام قوة الغد العالمية، د. محمد شامية تأليف باول شمر.
ـ معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر.
ـ البهائية والقاديانية، أسعد السحمراني، بيروت.
ـ البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهر.
ـ إله واحد ودين واحد، نيازي عز الدين، دار الأهالي.
ـ أصول الحكم والتشريع، د. فتحي الدريني.
ـ قصة الفلسفة، نديم الجسر.
ـ اللامنتمي، كولن ولسن.
ـ قصة الإيمان، نديم الجسر.
ـ الماسونية الأخطبوط المجهول، عمر الحلبوني.
ـ فضح اللعبة الماسونية، وولتون هثه.